

مدار الوطن للنشر
www.madaralwatan.com

550

# فضائل بر الوالدين
## والتحذير من عقوقهما




إعداد
خالد أبو صالح
غفر الله له ولوالديه والمسلمين





مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص . ب 3310 - هاتف 4792042 فاكس 4723941

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، أما بعد:

عاتبتُه مرة على عقوق والديه، فقال لي بكلّ وقاحة وبرود: دعك منهما لقد كبرا وخرِفا..

◈ هل هذا جزاء والديك أيها العاق!

◈ هل فعلا بك هذا عندما كنت ضعيفًا، لا يدَ تبطش، ولا سنّ تقطع، ولا لسان يتكلم..

◈ أين أنت من وصية الله تعالى بالوالدين؟

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأحقاف:١٥].

وانظر يا من تقول: لقد كبرا وخرِفا، ماذا قال ﷻ عند كبرهما: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤].

إن بر الوالدين من أعظم الفرائض والواجبات ولذلك قرنه الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له فقال: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء:٣٦].

وسئل النبيُّ ﷺ: أي الأعمال أحبُّ إلى الله تعالى فقال: «**الصلاة على وقتها**» قيل: ثم أي؟ قال: «**برُّ الوالدين**» قيل ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» [متفق عليه].

وعقوق الوالدين من أكبر الكبائر لقول النبي ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» قالوا: بلى يا رسول الله قال ثلاثًا: «**الإشراك بالله وعقوق الوالدين**» [متفق عليه]، فكما أن بر الوالدين جاء بعد الأمر بالتوحيد في أعمال البر، كذلك جاءت منزلة العقوق في التحريم بعد منزلة الشرك بالله تعالى.

وبرُّ الوالدين أيها الأخ المبارك من أعظم أبواب دخول الجنة، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك أبويه عند الكبر؛ أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة**» [رواه مسلم].

## أمك أمك أمك

والأم لها أعظم الحقوق بعد حق الله ورسوله ﷺ، فقد جاء رجل فقال: يا رسول الله! من أحقُّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**» [متفق عليه].

وليس معنى هذا أن يقصّر الإنسان في برّ أبيه، وإنما المعنى أن يزيد في برّ أمه دون أن يقصّر في برّ أبيه.

فقد قال رجل للإمام مالك: والدي في بلد السودان، كتب إليّ أن أُقدم عليه، وأمي تمنعني من ذلك فقال له الإمام: أطع أباك، ولا تعصِ أمك.. أي اجتهد في أن يتفقا على رأي واحد حتى لا تغضب أحدهما.

## ففيهما فجاهد

روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فاستأذنه في الجهاد، فقال ﷺ: **«أحيٌّ والداك؟»** قال: نعم. قال: **«ففيهما فجاهد»** [متفق عليه].

قال النووي: «هذا كلّه دليل لعظم فضيلة برّهما وأنه آكد من الجهاد، وفيه حجة لما قاله العلماء إنه لا يجوز الجهاد إلا بإذنهما إذا كانا مسلمين... وأجمع العلماء على الأمر ببر الوالدين، وأن عقوقهما حرام من الكبائر» [شرح النووي على صحيح مسلم].

## الوالد أوسط أبواب الجنة

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضِعْ ذلك الباب أو احفظه»** [الترمذي وقال حسن صحيح].

فأين أنت من حفظ هذا الباب يا من ترفع الصوت على والدك، وتنظر إليه بغيظٍ واحتقار؟!

وقال ﷺ: **«لا يجزي ولدٌ والدًا إلا أن يجده مملوكًا، فيشتريه فيعتقه»** [رواه مسلم].

قال الطرطوشي: «وإنما جعل هذا جزاء له، لأن العبدَ وإن كان حيًّا فهو كالمعدوم، لأن أوقاته مملوكة

عليه، مستغرقة بحق السيد في استخدامه وتصريفه إياه... فكأن المعتق أوجده من عدم، كما أن الولد كان معدومًا فكان الأب سببًا لوجوده» [بر الوالدين للطرطوشي (ص:٢٦)].

## أتراني جزيتُها؟

عن أبي بردة أن ابن عمر رضي الله عنهما شهد رجلًا يمنيًّا يطوف بالبيت حمل أمَّه وراء ظهره يقول:

**إني لها بعيرُها المذَلَّل**

**إن أُذعِرت ركابها لم أُذعَر**

ثم قال: يا ابن عمر! أتراني جزيتها؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة.

## الشرك لا يمنع البر والصلة

عن أسماء بنت أبي بكرٍ رضي الله عنهما قالت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: قدمتْ عليَّ أمي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «**نعم، صلي أمك**» [متفق عليه].

قال الخطابي: «فيه أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة» [فتح الباري (٥/٢٣٤)].

فيا أخي!! هذا رسول الله ﷺ يأمر أسماء بصلة أمها المشركة.. فكيف بك أنت تعق والديك مع أنهما مسلمان موحدان عابدان لله عز وجل؟! كيف بك يوم القيامة وقد عققت أباك وأمك وأبكيتهما؟! وفي الحديث أن رجلًا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت

أبايعك على الهجرة، وتركت أبويَّ يبكيان. فقال ﷺ: «**ارجع إليهما فأضحِكْهما كما أبكيتَهما**» [رواه أبو داود].

فهذا أبكى والديه لأنه كان يريد الهجرة مع رسول الله ﷺ، ومع ذلك فقد أمره رسول الله ﷺ بالعودة إليهما وإدخال السرور عليهما.. أما أنت فبماذا أبكيت والديك؟

- أبكيتهما لأنك تستمع إلى الأغاني والملاهي!!
- أبكيتهما لأنك تشاهد ما حرم الله ﷻ على شاشات الفضائيات وعبر الإنترنت!!
- أبكيتهما لأنك لا تعرف طريق المسجد ولا تصلي لله ركعة!!
- أبكيتهما لأنك تصاحب الأشرار وتجتمعون على شرب الدخان وغيره مما يغضب الله تعالى!!
- أبكيتهما لأنك تهمل دروسك ومذاكرتك ولا تفرحهما بنجاحك كما يفرح الآباء بنجاح أبنائهم!!

فتب إلى الله أيها الرجل، وأحسن إلى والديك فيما بقي، واعلم أنه لا طريق إلى رضا الله ﷻ إلا بإرضاء الوالدين فقد قال النبيُّ ﷺ: «**رضى الربِّ تبارك وتعالى في رضا الوالدين، وسخط الربِّ تبارك وتعالى في سخط الوالدين**» [رواه الطبراني وصححه الألباني].

وإياك إياك أن يدعو عليك والداك، فإن دعوة الوالدين على ابنهما مستجابة، لقول النبي ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالدين على ولدهما**» [رواه البخاري في الأدب المفرد وحسنه الألباني].